خليل الذوادي
Thawadik@batelco.com.bh

قليل من الغزل

قال أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي المولود بالكوفة (915م – 965م) في قصيدة يمدح فيها سيف الدولة الحمداني مؤسس إمارة حلب (916م – 967م) على هدية بعثها إليه، فكتب إليه هذه القصيدة في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة هجرية لتصل من الكوفة إلى حلب؛ وهي من البحر الخفيف

(فَاْعلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاْعلاتُنْ ... فَاْعلاتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ فَاْعلاتُنْ)

ويقول في مطلعها الغزلي:

مالَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسولُ
أَنا أَهوى وَقَلبُكَ المَتبولُ

كان استاذ النقد الأدبي بجامعة الكويت يرحمه الله الدكتور محمد زكي العشماوي مولعا بهذه القصيدة، وكان في مطلع كل محاضرة له يلقي علينا مسمعاً من هذه القصيدة وكأنه يريد أن يفتح شهيتنا لاستيعاب درس النقد الأدبي، والواقع أن المتأمل في هذه القصيدة يدرك الأبعاد الإنسانية التي تتجلى في هذه الأبيات ويدرك أن حكمة الشعراء لا ترتبط بزمن ولا بشخصيات بعينها وإن كانوا هم السبب في انطلاقتها، وعندما كان الشعراء يستهلون قصائدهم بالغزل، فقد كانوا محقين إذ ان الغزل يعيد للإنسان آدميته ويشعره بحلو الحياة، وما يمكن أن تفعله الابتسامة من تأثير على النفس والعقل والقلب فيقبل الإنسان على الآخرين بنفس رضية وقلب صاف، ونية طاهرة نقية.

وأجد نفسي في غنى عن إيضاح وتفنيد ذلك والبرهان عليه وليسمح لي القارئ العزيز بأن أورد له هذه الأبيات ليتمعن فيها ويغوص في مضامينها ويستشرف رؤاها ويطوف بالذكريات التي يختزنها ويحتفظ بها وهو يقرأ هذه الأبيات ليدرك كم نحن بحاجة في زماننا اليوم لمثل هذه الإشراقات ولعل في نهاية قراءتك لهذه الأبيات أعود إليك لأخذ رأيك ووجهة نظرك

كُلَّما عادَ مَن بَعَثتُ إِلَيها
غارَ مِنّي وَخانَ فيما يَقولُ
أَفسَدَت بَينَنا الأَمانات عَينا
ها وَخانَت قُلوبَهُنَّ العُقولُ
تَشتَكي ما اشتَكَيتُ مِن أَلَمِ الشَو
قِ إِلَيها وَالشَوقُ حَيثُ النُحولُ
وَإِذا خامَرَ الهَوى قَلبَ صَبٍّ
فَعَلَيهِ لِكُلِّ عَينٍ دَليلُ
زَوِّدينا مِن حُسنِ وَجهَكِ ماداً
مَ فَحُسنُ الوُجوهِ حالٌ تَحولُ
وَصِلينا نَصِلكِ في هَذِهِ الدُن
يا فَإِنَّ المُقامَ فيها قَليلُ
مَن رَآها بِعَينِها شاقَهُ القُط
انُ فيها كَما تَشوقُ الحُمولُ
إِن تَريني أَدمَعتُ بَعدَ بَياضٍ
فَخَميدٌ مِنَ القَناةِ الذُبولُ
صَحِبَتني عَلى الفَلاةِ فَتاةٌ
عادَةُ اللَونِ عِندَها التَبديلُ
سَتَرتَكِ الحِجالُ عَنها وَلَكِن
بِكِ مِنها مِنَ اللَمى تَقبيلُ
مِثلُها أَنتِ لَوَّحَتني وَأَسقَمـ
ـتِ وَزادَت أَبهاكُما العُطبولُ
نَحنُ أَدرى وَقَد سَأَلنا بِنَجدٍ
أَقَصيرٌ طَريقُنا أَمْ يَطولُ
وَكَثيرٌ مِنَ السُؤالِ اشتِياقٌ
وَكَثيرٌ مِن رَدِّهِ تَعليلُ
لا أَقَمنا عَلى مَكانٍ وَإِن طا
بَ وَلا يُمكِنُ المَكانَ الرَحيلُ
كُلَّما رَحَّبَت بِنا الرَوضُ قُلنا
حَلَبٌ قَصدُنا وَأَنتِ السَبيلُ

رحم الله أبا الطيب المتنبي؛ فقد اختصر لنا تجربة إنسانية أحسب أن كل واحد منا مر بمثل هذه الظروف، بعضنا عبر عنها بكلمات وبعضنا عبر عنها بأفعال والبعض لزم الصمت والحسرة في قلبه والتوجع لا يفارقه..

إنها الحياة بحلوها ومرها، وصحبة الأخيار من الأصدقاء والخلان، والتواصل بين الأهل والأقارب إيماناً بصلة الأرحام والتعلق بالأماكن والبلدان والفرجان ومرارة الفراق والبعد.

فاليوم لا الكوفة هي الكوفة، ولا حلب هي حلب، والناس شعروا ربما عن قصد أو غير قصد أن الشعر في زماننا ترف، بينما نحن في كل يوم نعجز عن ان نعبر عن ذواتنا ومكنون نفوسنا ونتعلل بأسباب هي بعيدة كل البعد عن واقع حياتنا وما نعاني منه؛ لم يكن سيف الدولة الحمداني بعيداً عن غدر الأيام، ولم يكن ذلك الإنسان الذي يأمن التقلبات، ولكنه كان مؤمناً بمفعول الشعر، وأهمية أن يتبنى شاعر مثل المتنبي، وهو كأي إنسان يحتاج إلى الكلمة الحلوة والتعبير الجميل، والإشادة بما ينجزه؛ فطبيعة المرء عظم شأنه أو تواضع فهو بحاجة إلى الكلمة المعبرة والتشجيع الطيب، وهو قبل ذلك بحاجة إلى من يقف إلى جانبه يؤازره بالفعل أو بالقول.

فهل نملك ان نعبر عن ذاتنا؟ هل نستطيع أن نكون بشرا – كما نحن–، نفرح، نحزن، نتألم لكننا نحلم ونأمل، ونتجاوز عن السلبيات ونبني على الإيجابيات؟!، إننا رغم مشاق الحياة ورتابة إيقاع الزمن أحياناً إلا أننا نتوق إلى الإنجاز ونتوق إلى أن نفعل شيئاً نافعاً للبشرية، ونتطلع إلى أن يكون المستقبل أكثر إشراقاً وبهاء ليس لنا ولأولادنا وأحفادنا فحسب وإنما لبلادنا ومواطنينا وللناس الذين يقفون معنا ويؤازروننا، فكم نحن بحاجة إلى بعضنا بعضاً، وكم نحن بحاجة إلى أن نعرف الأرض التي نقف عليها لأن فيها مستقبلنا ومستقبل أجيالنا، ما أجمل الابتسامة، وما أجمل الوجه البشوش والنفس الرضية والقلب الطاهر النقي.

إننا بين فترة وأخرى نحتاج إلى أن نقرأ شعر الغزل، وبحاجة إلى أن نقول كلمة الغزل الحلوة لزوجاتنا أو أزواجنا، وأن نقول الكلمة الحلوة لأصدقائنا ومعارفنا وشركائنا في الوطن.

وعلى الخير والمحبة نلتقي

للرجوع للمقالات السابقة

> ما أجمل الوجه البشوش والنفس الرضية والقلب الطاهر النقي

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

أبناء المؤسس عبدالعزيز

لقد جاءت البيعة للملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملكاً للمملكة العربية السعودية إثر وفاة أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله– رحمه الله– لتؤكد على سهولة انتقال السلطة دون إراقة للدماء كما هو حاصل في بعض الدول العربية التي آمنت بمشروع الربيع العربي– كذباً وزوراً–، فرغم الاضطرابات ببعض الدول والنزاع على السلطة إلا أن الشقيقة السعودية استطاعت بفضل حنكة قيادتها السياسية وإلتزام قيادتها الدينية بالضوابط الشرعية من تجاوز تلك المرحلة، فقد جاء تشكيل مجلس البيعة عام 2006م علي يد المغفور له الملك عبدالله بن عبدالعزيز ليغلق الباب أمام الصراع على السلطة، فقد أثبت مجلس البيعة في أول تجربة له على أنه صمام أمان للمجتمع السعودي.

لقد جاء ترتيب البيت السعودي من الداخل بما يعزز استقرار وأمن المجتمع، وقد كانت هناك تجربتنا حين توفي الأمير سلطان بن عبدالعزيز والأمير نايف بن عبدالعزيز وهما وليان للعهد، ومع ذلك لم يتأثر نظام الحكم لذلك الفراغ، فقد تم استحداث منصب ولي ولي للعهد لضمان سهولة انتقال السلطة وإستقرار الحكم.

فراغ قوة صدمة رحيل الملك عبدالله بن عبدالعزيز–رحمه الله– إلا أن الحكم في السعودية لم يتأثر ولم يكن هناك فراغ سياسي ولو ليوم واحد، فكل الأمور كانت واضحة داخل الأسرة المالكة وداخل المجتمع السعودي، لذا لم تكن هناك مفاجأة في إنتقال السلطة بهذه السهولة.

ففي نفس يوم تشييع جثمان المغفور له بإذن الله تعالى الملك عبدالله بن عبدالعزيز (الجمعة الثالث والعشرين من يناير2015م) تم إنتقال السلطة من الملك الراحل إلى ولي عهده، وفي اليوم الثاني تم تعيين الأمير مقرن بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وتم تعيين الأمير محمد بن نايف وليا لولي العهد، والأمير محمد بن سلمان رئيسا للديوان الملكي ووزيرا للدفاع، كل تلك مؤشرات إلى الإنتقال السلس للسلطة، وتراتيبية البيت السعودي من الداخل خاصة مع قرب إنتهاء حكم أبناء عبدالعزيز وإنتقال السلطة إلى الجيل الثالث من أبناء المؤسس، وقد أثبتت التجارب أن الحكم في السعودية يسير وفق رؤية ومنهجية واضحة، وهذا هو هدي السلف الصالح في إنتقال السلطة، وأبرزها تاريخياً هو خلافة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– الذي ما أن Hانتصف نهار اليوم الذي توفي فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى تمت مبايعته من الصحابة وآل البيت والمهاجرين والأنصار.

Hنتقال السلطة بهذه السهولة في السعودية ألجم المشككين والباحثين عن الفتن، فلم تكن هناك فرصة لإثارة البلابل، حتى أنهم بعد أن عجزوا عن تحقيق مرادهم بحثوا عن الغائبين عن مراسم الدفن والعزاء لإشفاء غليل صدورهم!، فالإستقرار السعودي بلا شك يعكس الإستقرار بالمنطقة، فالسعودية هي المحور الرئيسي والبعد الإستراتيجي لكل المسلمين والعرب.

فالشقيقة السعودية منذ المؤسس الأول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مروراً بكل ملوكها تسير وفق نهج واحد وهو نهج الوسطية والإعتدال، ولا أدل على ذلك من تسهيلاتها لحجاج بيت الله الحرام والأماكن المقدسة لكل البشر، وما رحيل الملك عبدالله–رحمه الله– وخلافة الملك سلمان إلا إنتقال للسلطة، ويبقى النهج الوسطي المعتدل الذي يراعي حقوق الأنسان واحداً، لذا جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان في يوم إعتلائه الملك: (سنظل بحول الله وقوته متمسكين بالنهج القويم الذي سارت عليه هذه الدولة منذ تأسيسها على يد الملك المؤسس عبد العزيز – رحمه الله – وعلى أيدي أبنائه من بعده، وسنواصل في هذه البلاد – التي شرفها الله بأن اختارها منطلقا لرسالته وقبلة للمسلمين – مسيرتنا في الأخذ بتعاليم الدين الحنيف الذي ارتضاه المولى لنا، وهو دين السلام والرحمة والوسطية والاعتدال).

من هنا فإن غياب الملك عبدالله–رحمه الله– لا يعني إنتهاء رؤيته ومشروعه الإنساني، فالسعودية دولة قائمة على كتاب الله وسنة نبيه، وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان هو الأخ الشقيق لملوك السعودية الراحلين، وهو أحد أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز، تغمد الله الراحلين فهم خير سلف لخير خلف.

للرجوع للمقالات السابقة

مطارحات

كمال الذيب

مملكة لا يحكمها الهوى

السعودية في مواجهة الزمن القادم

بالرغم من ثقل وطأة رحيل الراحل الكبير الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، طيب الله ثراه، كزعيم عربي استثنائي في الزمن الاستثنائي، سوف يخلد التاريخ اسمه كزعيم شجاع. بالرغم من ذلك فإن سياسات المملكة العربية السعودية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ال سعود لن تحيد عن المبادئ والقيم الثابتة في الشقيقة الكبرى، سواء بالنسبة للمواقف السياسية الإقليمية او الدولية، او بالنسبة للسياسات الاقتصادية والأمنية، فالمملكة العربية السعودية من خلال نهج الاعتدال الذي تمثله، ومن خلال مواقفها المبدئية تجاه القضايا العربية والتي رسختها المواقف العروبية قد أصبحت اليوم بوابة الاستقرار ومركز الثقل الاستراتيجي في المنطقة، بل ومركز الثقة والأمان والاطمئنان بالنسبة للأشقاء عامة، وبالنسبة لمملكة البحرين خاصة..

إن المملكة العربية السعودية، ومنذ بداية تأسيسها قد أرست دعائم حكمها على الثوابت لم تحد خلال السنوات الطويلة عن هذا النهج. حتى في زمن الرياح والأعاصير، ولذلك عندما تتحدث القيادة السعودية يسعد أناس كل السعادة. ويشقى آخرون كل الشقاء، حسب مواقفهم ومواقعهم وفهمهم لمعاني الاستقرار والاضطراب والثبات والتحول، السعودية تقول دوما دون تردد، وفي ثقة العربي المسلم الأصيل الذي يعي متطلبات وأعباء الأخوة الحق: نحن أخوة على الدوام في السراء والضراء. فالكلمات دوما تكون محسوبة بدقة ومعبرة عن مبدأ ثابت، وهذا الذي تعلنه وتقوله السعودية يأتي دائما زمانه. ومن مكانه، فالعالم كله يعيش قلقا واضطرابا ما عرفهما في تاريخه الحديث حدة..وشدة وشمولا! والعربي المسلم – في البحرين وفي غير البحرين–ينظر إلى الحرمين الشريفين ليسمع منها الكلمة الفاصلة.

لقد نهضت بلاد الحرمين الشريفين دائما وأبدا بالعبء الأكبر من موقف وموقع أخوة السراء والضراء، كلمة تختزل كافة المعاني الممكنة والمحتملة في علاقة الأخوة، والذين يعرفون المملكة العربية السعودية لم يفاجئوا ابدا بمواقفها، لأنهم يعرفون معرفة اليقين أنها لم تحقق ثقلها هذا المميز بالثراء العريض ولا بالمساحة الرحيبة–وهي واقع–ولا بالموقع الجغرافي – وهو مهم–بل حققته أولاً بالمواقف الحاسمة والواضحة، وبصدق وثبات المواقف التي لم تنطلق قط إلى قرار أملاه الهوى، أو أملاه الخارج، ولم تتخذ قط موقفا للتفاخر والتكاثر، بل أخضعت كل قراراتها ومواقفها للثوابت الدينية والعربية على الصعيدين الداخلي والخارجي بالأمس وفي اليوم، ولا شك انه سيكون كذلك في الغد. ولم تلتفت إلى لومة اللائم، وأدارت أذنا صماء لصيحات الذين يغضبهم الحق والحقيقة، وهي– مثلا– لم تتخذ من الغرب في عمومه ومن الولايات المتحدة بالذات أعداء لوجه العداء، بل هي محسوبة دائما في الغرب من الأصدقاء، ولكنها رسمت دائما الحدود التي تقف عندها هذه الصداقة، ولذلك كانت أول من تمنى على الله الصلاة في القدس، ولم ترد بالتمني إرضاء فريق هنا، أو إغضاب فريق من هناك، وكان موقفها من دعم جمهورية مصر العربية في الوقت الذي عاداه الامريكان والغرب وحتى الاتحاد الافريقي، فكانت السعودية في الموعد، للإسهام في انقاذ ارض الكنانة من المؤامرة المطبقة، كما كان موقف السعودية من الازمة المفتعلة في البحرين، بنفس تلك الروح والقوة ودون تردد وقد اتى ذلك انطلاقا مما أملته العقيدة، والعروبة والمبادئ ومن يغضبه إرضاء العقيدة والمبادئ والقيم السياسية والأخلاقية والثوابت، دونه مياه البحار والأنهار جميعا..

ولذلك كان من الطبيعي ان تكون سياسة المملكة العربية السعودية متصلة غير منفصلة عن المواقف والمبادئ الراسخة، وهكذا يتوقع ان تكون دائما بإذن الله، وما كان لها أن تنفصل طالما لأن المصدر واحد، وهو الإيمان المطلق بسرمدية رباط الروح والتاريخ والثقافة والجوار، العلاقة الأخوية وتواصل حلقاتها جيلا بعد جيل، استنادا إلى الينابيع الثرية التي تفيض بالخير وعطاء الرجال.

المواقف السعودية في السياسة تكون دوما بالهدوء السعودي المعروف، وبالتواضع السعودي المعروف البعيد كل البعد عن الفخر والمفاخرة، والضجيج والمناورة، ولذلك يقرأ لها ألف حساب وتؤخذ بالجدية الكافية في العالم كله.

ومواقفها على صعيد الداخل والاقليم تؤكدها حقائق الواقع والتاريخ، ففي ظل الحكم القائم على أساسات العقيدة والعروبة والعدالة، آمن الناس من خوف، وتوادوا بعد تخاصم، وتوحدوا بعد تفرق ونموا ولم يتناقصوا، ووجدوا من القيادة الباب المفتوح والقلب المفتوح، هذه القيادة لم تضع السدود بينها وبين أبناء الأمة لأن العقيدة قالت: لا للسدود ولا للأبواب المغلقة، وباختصار فهي مملكة لا يحكمها الهوى.

ولان بأضدادها تعرف الأشياء، يكفي ان نحيل من يشقيهم مثل هذا الكلام، إلى بلاد أخرى ليست ببعيدة عنا تدعى إنها جنة عدن، يعيش الناس فيها في سجن مادي ونفسي وتوضع لهم خارطة سير حتى في أفكارهم ومواقفهم، يحددها الفقيه المغلف بالقداسات، إذا خرج أحدهم عنها قيد شعرة منها لا يفقد حريته المفقودة أصلا، فحسب بل قد يفقد حياته في رفة جفن، ويلحق به من يعول ومن يصادق، ومن يجاور ومن أنصت أو تحدث إليه قبل عام أو أعوام! وهناك ما عرفوا قط أن للإنسان حقا في التفكير والتعبير. وحقاً في التخيل والحلم خارج تلك الخارطة المرسومة، وما عرفوا قط أن للمواطن الحق في أن يستوقف شرطياً عادياً ليسأله سؤال الحائر المضطر، في حين في مملكة الرحمة والرأفة يحضر المواطن العادي مجالس كبار القادة ويستوقفهم ليحدثهم عن الحاجة مهما كانت كبيرة، ولا يضيق القائد بها، بل يستجيب ويصغى، لأن القائد قد اختار منذ البداية الإصغاء لنبض الناس وطموحاتهم مهما كبرت أو صغرت.

للرجوع للمقالات السابقة

> نهضت بلاد الحرمين الشريفين دائما بالعبء الأكبر من موقع أخوة السراء والضراء